مشاعر اليأس والقلق لدى متطوعي الدفاع المدني الذين لم يتسنَ لهم الالتحاق بالوظيفة العامة (متطوعو محافظة عكار اللبنانية نموذجًا)

جاكلين إلياس أيوب*

يؤثّر اليأس على التوافق النفسي والصحة النفسية للفرد، ويُعدّ من الأسباب المباشرة لحصول العديد من الاضطرابات النفسية، فيطغى على الفرد التوقعات السلبية تجاه الغد، وتسود لديه نظرة تشاؤمية تشعره باحتمال حدوث أمور سيئة في حياته، ويولد لديه شعور باللامبالاة وانعدام الرغبة في إنجاز أي عمل، والركون إلى اليأس والاستسلام له، وقد تراوده (أي الفرد) أفكارًا تصل إلى حدّ الانتحار للتخلص من هذا الشعور (معمرية، 2006).

فالشعور باليأس قد يؤدي إلى الاكتئاب وانخفاض تقدير الذات وظهور السلوك الاجتماعي السيئ، كما يعزز النظرة السلبية للذات والعالم المحيط (Kazdin, 1986)؛ كما يعدّ اليأس من الأمراض النفسية العارضة التي يمكن معالجتها خلال فترة زمنية قصيرة، ويمكن أن يؤدي إلى أمراض نفسية خطيرة في حال لم تتم المعالجة لهذه المشاعر؛ فاليأس هو أحد المشاعر التي يلجأ إليها الفرد في مواجهته للمشاكل والعقبات المختلفة في حياته، وأشد حالات اليأس ألمًا ومعاناة نفسية هو الاكتئاب، وأقلها هو القلق والحزن والانقباض (الأنصاري 2001)؛ كما يتمثل في أقسى درجاته في هيئة اضطراب ثلاثي الأبعاد: انفعالي ومعرفي وجسدي؛ فالبعد الانفعالي يظهر في صورة العجز عن الحبّ وكراهية الذات والفتور



اعتصام لمتطوعي الدفاع المدني في عكار – الوكالة الوطنية للإعلام – 7 شباط 2016

في المشاعر التي تؤدي أحيانًا بالفرد إلى إيقاع الأذى في نفسه كونه منجيًا للخلاص من حالته؛ أما البعد المعرفي فيظهر في التشويه الإدراكي واضطراب الذاكرة وتوقع الفشل، في حين تأخذ صور البعد الجسدي في انخفاض الطاقة والتعب، (اليحفوفي 2003). ويتألف مفهوم اليأس من أربعة عوامل هي: التوقعات السلبية نحو المستقبل، وفقدان الدافعية، والتشاؤم والشعور بالملل ما من شأنه أن يؤثر على مستوى إنتاجية الفرد وشعوره بالأمان والاستقرار، وسيطرة مشاعر القلق (معوض ومحمد 2006).

ويعدّ القلق خبرة انفعالية غير سارة ومؤلمة من الناحية الانفعالية والوجدانية يعانيها الفرد من خلال تعرضه لمواقف انفعالية يمكن أن تترافق مع اضطرابات جسدية. هناك العديد من أنواع القلق: قد يكون شاملًا وغير محدّد الموضوع، بحيث يتخلّل جوانب عديدة من حياة الفرد، ويُسمّى هذا بالقلق العام أو المعمّم، كما قد يكون محدّدًا بمجال معيّن أو موضوع خاص، أو تثيره مواقف ذات قدر من التشابه: كالامتحان والانفصال ومواجهة الناس والموت، بالإضافة إلى الفرق بين القلق كحالة، والقلق كسمة Cattle & Spielberger.

فالقلق كحالة "Anxiety State" هو حالة انفعالية مؤقّتة يشعر بها الإنسان في مواقف التهديد حيث ينشط جهازه العصبي المستقل، فتتوتّر عضلاته ويستعدّ لمواجهة هذا التهديد، وتزول هذه الحالة بزوال مصدر التهديد، فيعود الإنسان جسميًّا ونفسيًّا إلى حالته العاديّة". أما النوع الثاني القلق كسمة "Anxiety Trait"، فهو عبارة عن استعداد سلوكي مكتسب يظلّ كامنًا حتى تنبّهه وتنشّطه منبّهات داخليّة أو خارجيّة فتثير حالة القلق؛ ويتوقّف مستوى إثارة حالة القلق هذه عند الإنسان على مستوى استعداده للقلق (Spielberger, S.D, 1966).

والقلق المعمّم، موضوع دراستنا الحالية، هو الذي ينتج عن أسباب نفسيّة داخليّة أهمّها الضغوط على مختلف أشكالها: نفسيّة، اجتماعيّة، ثقافيّة، مهنيّة... وهو يتسم بسلسلة من الأعراض منها: شعور بالاستياء والضجر، سرعة الشعور بالتعب، صعوبة في التركيز أو الوصول للنقطة المستهدفة، اضطراب مشاعر الأمان والانتماء (عادل عبدالله محمد، 2000)، ويتألف من أربعة أبعاد أو عوامل هي: القلق العام، ومشاعر الخوف، وقلق ضغوط العمل، ومشاعر الأمان (Stöber.J 2000).

لا شك أن العامل الاقتصادي يعدّ من العوامل التي تؤدي دورًا مهمًا في حياة كل إنسان، كما أنَّ الاستقرار الوظيفي والمادي يساهم في تعزيز الشعور بالأمان عند الموظفين والتوافق النفسي، وخفض مستوى القلق واليأس عندهم. ولا شك أيضًا أنَّ العاملين في المؤسسات يواجهون أنواعًا مختلفة من الضغوط النفسية على كل المستويات، الأمر الذي يجعل من إمكانية التكيف معها أمرًا بالغ الصعوبة، ولعل الظروف الاقتصادية والاجتماعية ودرجة التكيف بين فرد وآخر تختلف اختلافًا جوهريًّا حسب المستوى الاجتماعي والثقافي وظروف الحياة والمكانة التي يحتلها هؤلاء في بيئاتهم ولدى أهلهم وأسرهم ومجتمعاتهم

الضيقة والمحلية على وجه الخصوص. وتعدّ مؤسسة الدفاع المدني من المؤسسات التي تشكل انعكاسًا لهذا التكيف، إذ يعيش أفرادها في لبنان في ظروف قاهرة، وفي ظل انعدام أي أفق في المستقبل، لا سيما المتطوعون منهم الذين قضوا أكثر من عشر سنوات في مواجهة المخاطر وأداء الواجب الوطني والمدني من دون استيفاء أي بدل مادي، أو تثبيت وظيفي يبعث في نفوسهم الشعور بالأمان والاطمئنان، ويبعد عنهم مشاعر القلق واليأس.

ومما لا شك فيه إن الظروف التي يعيشها متطوعو الدفاع المدني بشكل عام، وخصوصًا الذين أمضوا عدة سنوات بانتظار تثبيتهم، في ظل ظروف مهنية بالغة الخطورة وانحدار وتدهور كبيرين في مستويات حياتهم، ينعكس على مستوى الحماية البيئية، وحماية الإنسان من شتى أنواع المخاطر التي يتعرض لها في كل لحظة؛ بالرغم من كل ذلك لا يزال هؤلاء يمارسون مهامهم بإصرار منهم على تأدية واجبهم الإنساني أولًا وأخيرًا، متحملين المشقات والمصاعب على اختلافها، من دون اعتبار للظروف الحياتية الصعبة، ذلك أن طبيعة عملهم تفترض مستوى رفيعًا من الحسّ الإنساني المتسامي أولًا وأخيرًا، ودافعية نحو المخاطرة أثناء تأدية أعمالهم من أجل إنقاذ حياة الناس، فنراهم لا يتلكأون ويندفعون في عملهم الإنساني طارحين جانبًا أوجاعهم وآلامهم الاجتماعية والاقتصادية وما يترتب عليها من آثار نفسية.

من ناحية أخرى، وكون هذه الفئة تتعرض للتهميش الوظيفي والمجتمعي، وبما أنه لم تجرِ إلى الآن البحوث العلمية والسيكولوجية الجدية لدراسة أحوالهم النفسية المتمثلة بانتفاء إمكانية توظيفهم في أي سلك آخر كونهم تجاوزوا السن القانوني للتوظيف الذي تنصّ عليه القوانين اللبنانية، تأتي هذه الدراسة لتسلّط الضوء على مشاعر اليأس والقلق لدى عناصر الدفاع المدني الذين تجاوزت خدمتهم التطوعية العشر سنوات واستثنوا من التفرغ في الوظيفة، وخسروا إمكانية انتسابهم إلى أية وظيفة أخرى.

– **أهمية الدراسة ومبررات اختيار الموضوع:**

لقد ازداد الاهتمام في السنوات الأخيرة بأبحاث تُعنى بالحالات الوجدانية ولا سيما تلك المتعلقة بمشاعر اليأس والقلق والاكتئاب، خاصة أنَّ الألفية المعاصرة تؤذن بعصر من اليأس والاكتئاب (Horwitz. A, 2010)؛ كما تبيّن المعطيات الحديثة، تفشي مشاعر اليأس إلى جانب انتشار الأساليب الحديثة والمتطلبات الاقتصادية والاجتماعية الكثيرة التي باتت تشكل ضغطًا على جميع الفئات والشرائح الاجتماعية (الجابري، 2007)، ولا سيما تلك التي تعاني من عدم استقرار مادي في ظل الأوضاع الاقتصادية اللبنانية المتردية كحالة متطوعي الدفاع المدني.

وتسعى هذه الدراسة إلى وضع هذه الفئة تحت المجهر، بهدف دراسة مشاعر اليأس والقلق لديهم، ولا سيما أنَّ هذه الشريحة تواجه العديد من المخاطر في عملها، عبر أداء الواجب المحفوف بالمخاطر، إذ سقط منهم العديد من الشهداء المتطوعين أثناء أداء

الواجب الإنساني، بالإضافة إلى كل ذلك، بدأوا منذ أكثر من سنتين بحراك واسع محاولين إيصال صوتهم إلى الجهات المعنية بغية تأمين الاستقرار المادي والاجتماعي، لكن دون جدوى.

من هنا تكمن أهمية الدراسة الحالية، كونها أول دراسة ميدانية تتناول موضوعًا جديرًا بالاهتمام، وتنقسم هذه الأهمية إلى قسمين:

الأهمية النظرية: تستمد هذه الدراسة ضرورتها وحيوتها من أهمية موضوع اليأس والقلق لدى شريحة مهمة من شرائح المجتمع، هي شريحة متطوعي الدفاع المدني في محافظة عكار – لبنان الشمالي، الموكلين بمهام سامية من بينها: "عمليات الإنقاذ على أنواعه في حالات الحوادث البحرية والبريّة، وإطفاء الحرائق وإغاثة المنكوبين ومؤازرة المواطنين"؛ الأمر الذي يعطي هذه الدراسة أهمية خاصة تحمل في طياتها قيمة اجتماعية ونفسية، إضافة إلى أنه لم تتم دراسة هذين المتغيرين مسبقًا في دراسة علمية ونفسية.

الأهمية التطبيقية: وتتجلى في النقاط الآتية:

- تسليط الضوء على الحالة النفسية ولا سيما مشاعر اليأس والقلق لدى متطوعي الدفاع المدني الذين أمضوا أكثر من عشر سنوات في الخدمة التطوعية، ولم يعد لديهم أية إمكانية للانتساب إلى أي نوع من الوظائف الرسمية بسبب تقدمهم في السن وفقًا للقوانين اللبنانية.
- يمكن أن تسهم الدراسة الحالية في إفادة القيمين على هذه المؤسسة، وحثّهم على إيجاد حلول مناسبة وعادلة لهذه الفئة الأساسية والمهمة من المجتمع اللبناني.
- قد تسهم هذه الدراسة في الاستفادة من خبرة المتطوعين في المؤسسات التربوية، والجمعيات المحلية والدولية بغية السعي لتمويل هذا القطاع، وتأمين مستقبل للمتطوعين.

– **إشكالية الدراسة:**

تتمحور الإشكالية الأساسية في الدراسة الحالية حول السؤال التالي:

ما مدى مشاعر اليأس والقلق عند متطوعي الدفاع المدني الذين مضى على تطوعهم أكثر من عشر سنوات؟

– **فرضيات البحث:**

– إن درجة مشاعر اليأس وأبعاده عند متطوعي الدفاع المدني هي مرتفعة.

– إن درجة القلق وأبعاده عند متطوعي الدفاع المدني هي مرتفعة.

– **أهداف الدراسة:**

تشتمل الدراسة الحالية على نوعين من الأهداف كما يلي:

الهدف الرئيس: ويتمثل في الوقوف على مشاعر اليأس والقلق لدى متطوعي الدفاع المدني الذين مضى على تطوعهم أكثر من عشر سنوات في محافظة عكار.

الأهداف الفرعية حيث تسعى الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

- قياس درجة اليأس والقلق عند متطوعي الدفاع المدني في محافظة عكار – لبنان الشمالي الذين أمضوا أكثر من عشر سنوات في الخدمة التطوعية.
- قياس درجات أبعاد اليأس والقلق عند متطوعي الدفاع المدني.
- السعي للوصول إلى تحسين الظروف النفسية لمتطوعي الدفاع المدني.
- السعي إلى إيلاء هذه الفئة الاهتمام الجدي من قبل المعنيين، وتبيان الآثار الناجمة عن عدم تثبيتهم.

– **حدود الدراسة:**

تتحدد نتائج الدراسة بالمحددات التالية:

▪ الحدود المكانية: الدراسة اقتصرت على متطوعي الدفاع المدني في محافظة عكار (أربعة وعشرون مركزا).

▪ الحدود الزمانية: تم تنفيذ العمل الميداني خلال العام 2017-2018، أي في فترة ازدياد الحديث عن احتمال صدور مشروع قانون يقضي بتثبيت متطوعي الدفاع المدني في لبنان.

▪ الحدود الجغرافية: أجريت الدراسة على متطوعي الدفاع المدني في محافظة عكار في مراكزه في: سهل عكار، الجومة، الشفت، الجرد، القيطع، الدريب الغربي والأوسط والشمالي، وادي خالد.

▪ الحدود الموضوعية: تتسم النتائج بالموضوعية كونها ترتكز على أدوات قياس موضوعية أعدت لتحقيق أهداف الدراسة وأغراضها.

– **منهج الدراسة:**

لما كان الهدف من الدراسة الحالية معرفة مشاعر اليأس والقلق لدى متطوعي الدفاع المدني في محافظة عكار، فإن المنهج الوصفي المسحي هو الملائم لهذه الدراسة، كونه يهدف إلى وصف وتحليل عينة من مجتمع الدراسة، بهدف وصف الظاهرة المدروسة من حيث طبيعتها ودرجة وجودها (تدمري، 2018). وبناءً على ما سبق يسمح هذا المنهج بوصف مسحي لمتغيرات الدراسة، أي مشاعر اليأس والقلق لدى أفراد العينة.

– **صعوبات الدراسة:**

واجهت الدراسة بعض الصعوبات المتمثلة بصعوبة الوصول إلى المتطوعين لانهماكهم في أوقات فراغهم بالبحث عن بدائل مهنية تمكنهم من إعالة عائلاتهم، وتأمين قوت يومهم بانتظار صدور المراسيم التي تمكنهم من التثبيت الوظيفي.

– **مصطلحات الدراسة:**

1- تعريف اليأس:

لقد تعددت تعريفات اليأس على النحو التالي:

يعرفه الباحث رزوق بأنه حالة عاطفية غير سارة ترتبط بتخلي المرء عن الأمل وبذل الجهد بنجاح في سبيل الوصول إلى هدف إشباع رغبة. (رزوق، 1979).

ويعرفه دسوقي بأنه حالة انفعالية غير سارة وشديدة الإيلام تقترن بالتخلي عن أمل نجاح جهود المرء في بلوغ غاية أو رغبة (دسوقي، 1988).

ويعرفه عبد الرحمن بأنه "اتخاذ الفرد اتجاهًا سلبيًا نحو حاضره ومستقبله بشكل يفقده الأمل والرجاء ويقعده عن بذل الجهد اللازم لتحقيق أهدافه الحالية وطموحاته المستقبلية". (الرحمن، 1985).

أما كورسيني (Corsini) فيعرّف اليأس بأنه حالة نفسية تتمثل بالتوقعات السلبية تجاه الذات والمستقبل وفقدان الدافعية والتشاؤم (في: معمرية، 2006).

يتبين مما سبق، أنَّ مشاعر اليأس هي حالة وجدانية تتسم بالاتجاه السلبي لتحقيق أهداف الفرد الحالية وطموحاتـه المستقبلية، وإجرائيًا يعرّف مفهوم اليأس مـن خـلال الدرجة التي يحصل عليها متطوع الدفاع المدني على مقياس اليأس، وهو من إعداد الدكتور محمد عبد التواب معوض والدكتور سيد عبد العظيم محمد المستخدم في هذه الدراسة.

2- تعريف القلق

يشير مصطلح القلق في المعاجم العربيّة والإنكليزيّة إلى حالة الانزعاج والحركة المضطربة (ابن منظور، ب. ت)، ويعرّف معجم أكسفورد (Oxford) القلق على أنّه "إحساس مزعج في العقل ينشأ من الخوف وعدم التأكّد من المستقبل (Hornby, A S., 1989)؛ كما يُعرَّف في معجم "وبستر" (Webster) على أنّه "إحساس غير عادي وقاهر من الخوف والخشية، يتّصف دائمًا بعلامات فيزيولوجيّة مثل التعرّق والتوتّر وازدياد ضربات القلب بسبب شك الإنسان بشأن حقيقة التهديد وبسبب شكه بنفسه حول قدرته على التعامل مع هذا التهديد بنجاح" (Webster, 1991).

والقلق، حسب فرويد (Freud)، هو "حالة من الخوف الغامض الشديد الذي يتملك الإنسان ويسبّب له الكثير من الكدر والضيق والألم، وهو يعني الانزعاج؛ والشخص القلق يتوقّع الشرّ دائمًا، فيبدو متشائمًا، متوتّر الأعصاب ومضطربًا. كما أنّه يفقد ثقته بنفسه، كما يبدو متردّدًا عاجزًا عن البتّ في الأمور ويفقد القدرة على التركيز" (فرويد، 1962).

وتتّفق كارن هورني (Karen Horney) مع فرويد في تعريف القلق والخوف، إذ تعدّهما بمثابة استجابة انفعاليّة لخطر يكون موجهًا نحو المكوّنات الأساسيّة للشخصيّة (في: أميرة أزهري، 1961)

يتبين بناءً على ما سبق، أنَّ القلق هو حالة وجدانية تسيطر عليها مشاعر مؤلمة للغاية تنشأ من معاناة عدم الاستحسان في العلاقات الاجتماعيّة، وعلى أنّه إحساس حاد بالألم العميق المحدود بالشعور الغامض للخطر. أما إجرائيًّا فيقصد بالقلق الدرجة التي سيحصل عليها متطوعو الدفاع المدني على مقياس القلق لـ"بان ستات "Penn State" المطبق في دراستنا الحالية.

3- متطوعو وأجراء ومتعاقدو الدفاع المدني:

التعريف الاصطلاحي والقانوني: صدر في تاريخ 2014/5/8 القانون رقم 289، عُدِّلت بموجبه بعض مواد المرسوم الاشتراعي رقم 67/50 تاريخ 1967/8/5 (نظام وتنظيم الدفاع المدني) أبرزها: إعادة تنظيم هيكلية الدفاع المدني، تثبيت الأجراء والمتعاقدين والمتطوّعين، تطبيق معايير السلامة العامة (الموقع الإلكتروني للمديرية العامة للدفاع المدني).

وجاء في تعريف آخر: إن الخطط أو الأنشطة أو التدابير الطارئة التي تنظمها هيئات من المتطوعين المدنيين والسلطات المدنية لحماية الناس والممتلكات العامة والخاصة في الكوارث الطبيعية، أو الحرب، أو أي حالة طارئة أخرى، تعرف باسم الدفاع المدني؛ وهذه المنظمة تعمل أيضًا على: توفير سلامة النقل، تنظيم المرافق العامة، الإسعاف، الإطفاء، الإنقاذ البحري والجبلي وإخلاء المحاصرين في الثلوج، البحث والإنقاذ تحت الركام والحفاظ على أرواح الناس في مختلف الأوقات (بحليس، 1983).

أما آلية التطوع في الدفاع المدني فتكون من خلال تعبئة استمارة شخصية تسمّى "استمارة متطوع"، ويوقع فيها المتطوع على تعهد بعدم تلقي أي بدل أو أجر عن الأعمال والمهمات التي ينفذها وتوقَّع من مدير المركز العضوي، ومدير المركز الإقليمي، لكن التوترات والحالة التي شهدها لبنان طوال عقود، جعلت من بين هؤلاء متطوعين لأكثر من عشرين عامًا بما يشبه المثابرة الدائمة والالتزام في المراكز بعد حصول هؤلاء على تعهدات من سياسيين بإمكانية تثبيتهم الأمر الذي لم يحصل إلى اليوم.

تشير الأرقام الرسمية التي نشرت في الصحف، إلى أن عدد المتطوعين في الدفاع المدني على مستوى لبنان يبلغ 2250 متطوعًا، بينهم حوالي 260 متطوعًا[1] في مراكز الدفاع المدني في محافظة عكار، وينتظر هؤلاء جميعًا قرار تثبيتهم منذ عشر سنين: "وُعد المتطوعون بالتوظيف والتثبيت في ملاك المديرية العامة للدفاع المدني بدلًا من نظام التطوع، ومنذ ذلك الوقت وهم يطالبون بإنصافهم وعدم التنكّر لتضحياتهم (صحيفة النهار، 9 شباط 2016). أما إجرائيًّا فيقصد بمتطوعي الدفاع المدني العينة التي تم انتقاؤها من مجتمع البحث الكلي، ومثلوا العينة الرئيسة في هذا الدراسة.

- **الدراسات السابقة:**

قليلة هي الدراسات التي تناولت مفهوم اليأس والقلق عند المتطوعين في الدفاع المدني، كما أنها غير متوفرة، في حدود علم الباحثة، لذا سيتم تقسيم الدراسات السابقة على النحو التالي:

أولًا: الدراسات التي تناولت متغير اليأس:

1- هدفت دراسة (أحمد فاضلي 2009) إلى معرفة مشاعر اليأس والقلق والاكتئاب عند الشباب الذين يعانون من عدم توفر فرص عمل لهم، حيث تكوّنت العينة من 60 فردًا وأظهرت ارتفاعًا بدرجات اليأس والقلق والاكتئاب عند هذه الفئة.

2- هدفت دراسة (الجابري، 2007) إلى إعداد أداة للتعرف على مستوى اليأس بين طلبة الجامعة، والتعرف على مستوى أو انتشار اليأس بين طلبة الجامعة من كلا الجنسين، والمقارنة بين مستوى اليأس على متغيري التخصص والجنس. وأسفرت الدراسة عن وجود علاقة دالة بين الجنس واليأس لدى الجنسين ووفق الاختصاص.

3- هدفت دراسة كول (Khol 1989) إلى فحص العلاقة بين الانتحار وكل من اليأس والاكتئاب لدى المراهقين على عينة قوامها 281 مراهقًا بواقع 114 ذكرًا و168 أنثى، بلغ متوسط أعمارهم 17 سنة، وبعد تطبيق مقياس اليأس والاكتئاب والسلوك الانتحاري، أكدت النتائج أنه عند تثبيت اليأس لم تتغير العلاقة بين الاكتئاب والسلوك الانتحاري لدى الذكور، بينما انخفضت العلاقة بينهما عند الإناث، وبذلك تكون العلاقة بين اليأس والرغبة في الانتحار هي علاقة موجبة (في: حسين علي قايد، 2003، 49)

4- هدفت دراسة بارون وآخرون: (Baron & all, 1985) إلى دراسة علاقة ضغوط الحياة بالمشاعر السلبية والأخطار الانتحارية، حيث تألفت العينة من 80 فردًا وتم استخدام مقياس الضغوط الحياتية والمشاعر السلبية من إعداد الباحثين، وتوصلت النتائج إلى أنَّ ضغوط الحياة ولا سيما الاقتصادية، تؤدي دورًا هامًا في إحداث مشاعر اليأس ومشاعر الانتحار.

ثانيًا: المتغيرات التي تناولت مفهوم القلق:

1- هدفت دراسة عسلية والطلاع (2006) إلى معرفة الآثار النفسية والاجتماعية الناجمة عن عدم صرف رواتب الموظفين بمحافظات غزة، وقد تألفت العينة من 120 من الموظفين في السلطة، وتم استخدام مقياس الآثار النفسية والاجتماعية من إعداد الباحث، حيث توصلت الدراسة إلى أنَّ اكثر الآثار النفسية تمثلت بالقلق وفقدان الاستمتاع بالحياة والاكتئاب، بالإضافة إلى الاضطرابات السيكوسوماتية (Psychosomatic) والوحدة النفسية والاتجاه نحو الجريمة.

2- هدفت دراسة أجيلا (Ajila 1997) إلى تقييم الأداء الوظيفي للموظفين النيجيريين، وإلى بحث إمكانية تطبيق "هرم ماسلو" (Maslow's hierarchy of needs) للحاجات على الوسط الصناعي النيجيري، والعلاقة بين حاجات الموظفين الدنيا، وحاجاتهم العليا وأجريت الدراسة على 144 موظفًا من الذكور والإناث من سن 18 سنة فما فوق، وتوصلت الدراسة إلى أن الحاجات الدنيا للموظفين أكثر أهمية من الحاجات العليا.

3- هدفت دراسة (Malvine 1995) إلى استبيان العلاقة بين عدم الأمن تجاه العمل وبين الأعراض النفسية متمثلة في كل من القلق والاكتئاب، وأجريت الدراسة على 103 مبحوثًا منهم (47) من الذكور و(56) من الإناث، وباستخدام استبيان تقدير الشخصية ومقياس المساندة الاجتماعية من إعداد الباحث، توصلت الدراسة إلى أن فقدان العمل وما يترتب عليه من أجر، أو التهديد بفقدانه، يمثل عامل خطورة للتنبؤ بأعراض القلق

والاكتئاب، حيث أن شعور الفرد المستمر بفقدان الدخل أو مصدر الدخل يجعله في حالة قلق مستمر ويزيد من مشاعر الاكتئاب لديه.

تعقيب على الدراسات السابقة:

تتشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة من ناحية دراسة الحالات الوجدانية المتعلقة بمشاعر اليأس والقلق موضوع دراستنا الحالية وارتباطها ببعض المتغيرات كالعمر والجنس وعدم صرف الرواتب (عسلية والطلاع، 2006)، وفقدان العمل (Malvine, 1995)، والبطالة (الفاضلي، 2009)، ومن الواضح غياب دراسات عربية أو أجنبية مشابهة لدراستنا، على حدود علم الباحثة، كون حالة المتطوعين في الدفاع المدني أي التعاقد الوظيفي هي حالة نادرة الوجود؛ كما انه لا يوجد دراسات على البيئة اللبنانية متعلقة بموضوع الدراسة الحالية.

- **مجتمع وعينة الدراسة:**

يتألف مجتمع الدراسة من25% من عدد المتطوعين في مراكز الدفاع المدني في محافظة عكار والبالغ عددهم حوالي 260 متطوعًا والذي يحق لهم التثبيت وفقًا للقوانين اللبنانية[2].

حجم العينة الكلي: 260 متطوعًا في الدفاع المدني حيث تم تطبيق الدراسة على حوالي 25% من العينة = 65 متطوعًا في الدفاع المدني في محافظة عكار.

- **أدوات الدراسة:**

لتحقيق أهداف الدراسة الحالية تم استخدام مقياس الشعور باليأس ومقياس القلق لـ"بان-ستات".

1- **مقياس الشعور باليأس** من تأليف د. محمد عبد التواب معوض ود. سيد عبد العظيم محمد. يتألف المقياس في صورته الأصلية من 32 بندًا:

جدول (1) عبارات وأبعاد مقياس الشعور باليأس

رقم البند	الأبعاد والبنود المكونة لها	رقم البند	الأبعاد والبنود المكونة لها
البُعد الأول: التوقعات السلبية نحو المستقبل		البُعد الثالث: التشاؤم	
1	أتخوف مما قد يحدث لي مستقبلًا	4	أشعر بالرغبة في الموت
6	أتوقع حدوث أشياء سيئة في حياتي	5	أعيش بلا فائدة
9	نظرتي للمستقبل مليئة بالحذر والخوف	13	أشعر بالحزن حينما أفكر في حياتي
10	أتوقع أن حياتي لن تتحسن عمّا هي عليه	16	حظي سيء
15	أشعر بالعجز عن مواجهة المستقبل	20	أشعر بفقدان الأمل في النجاح
18	أتوقع أنني لن أحصل على ما أريده	23	الفشل أقرب من النجاح في أي عمل أقوم به
22	إن المستقبل محيرّ بالنسبة لي	31	أعجز عن تقديم حلول مناسبة لمشكلاتي
26	أتوقع تحقيق طموحاتي المستقبلية	25	أعتقد أن الشخص الناجح محظوظ فقط
30	أعتقد أن المستقبل ليس أفضل من الحاضر		
البُعد الثاني فقدان الدافعية		البُعد الرابع: الشعور بالملل	
2	أشعر بالاستسلام لظروفي	7	حياتي مملة بوجه عام
11	افتقد الدافعية للنجاح	8	أشعر أن الوقت يمر ببطء

17	تنقصني الرغبة في التحسين	12	أعمالي اليومية نوع من التكرار الممل
21	غالبًا ما استسلم للفشل	14	أجد صعوبة في إيجاد العمل الذي يبعث على المتعة
3	أشعر بعدم الرغبة في التجديد	24	واجباتي اليومية تشعرني بالضيق
28	أفتقد إلى ما أكافح من أجله	27	من السهل تسلية نفسي
29	أقتنع بما حققته فقط	32	لدي أنشطة ومهام كافية أعملها طوال اليوم
19	أعجز عن تحسين أو تغيير الواقع الذي أعيش فيه		

جدول رقم (2) توزع العبارات السلبية والإيجابية

العبارات الإيجابية	العبارات السلبية
1-2-3-4-5-6-7-8-9-10-11-12-13-14- 15-16-17-18-19-20-21-22-23-24-25- 28-29-30-31	26، 27، 32

وتتطلب الإجابة عن بنود المقياس عبر وضع إشارة (X) تحت إحدى الخانات الأربع، حيث توزعت الخيارات بين (نادرًا، أحيانًا، كثيرًا، دائمًا). ويتم تصحيح المقياس بوضع درجات على الاختيارات حيث تحصل العبارات الإيجابية على الدرجات (1-2-3-4)، أما العبارات السلبية فتحصل على الدرجات (4-3-2-1) وبهذا تتراوح الدرجات بين 32 و128.

جدول رقم (3) تقدير الدرجات على المقياس ودلالتها

الدرجة	الدلالة
32-56	انخفاض في مشاعر اليأس
56-80	مستوى ضعيف من مشاعر اليأس
80-104	مستوى متوسط من مشاعر اليأس
104-128	مستوى قوي جدًا من مشاعر اليأس

- **الدراسة السيكومترية:**

تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية تألفت من 30 متطوعًا في الدفاع المدني وذلك لحساب صدق المقياس وثباته.

أولًا: الصدق Validity: تم التحقق من صدق المقياس باستخدام:

- **الصدق الظاهري Face validity**: وقد تمّ التحقق منه من خلال عرض الأداة على سبعة محكمين من أعضاء هيئة التدريس في كلية الآداب والعلوم الإنسانية ومعهد العلوم الاجتماعية من تخصصات علم النفس والعلوم الاجتماعية واللغة العربية، حيث طلب من المحكمين الحكم على بنود المقياس من حيث السلامة اللغوية ومناسبة الفقرات للموضوع وتركت لهم حرية الزيادة أو الحذف في البنود بما يخدم الدراسة.

- **الاتساق الداخلي Internal Consistency**: حيث تم حساب قيمة الصدق لكل مفردة عن طريق حساب معاملات الارتباط المصحح بين المفردة والدرجة الكلية لكل مقياس فرعي التابعة له، ثم حساب معامل الارتباط بين درجة المقاييس الفرعية والدرجة الكلية للمقياس وأتت النتائج كما يلي:

جدول رقم (4): معامل الارتباط بين كل درجة مفردة والدرجة الكلية للمقياس الفرعي التابعة له

البعد الأول التوقعات السلبية نحو المستقبل	معامل الارتباط	البُعد الثاني فقدان الدافعية	معامل الارتباط	البُعد الثالث: التشاؤم	معامل الارتباط	البُعد الرابع: الشعور بالملل	معامل الارتباط
رقم البند		رقم البند		رقم البند		رقم البند	
1	.880	2	.708	4	.852	7	.772
6	.801	11	.856	5	.768	8	.624
9	.710	17	.712	13	.673	12	.846
10	.867	21	.592	16	.915	14	.701
15	.688	3	.911	20	.885	24	.913
18	.747	28	.643	23	.790	27	.753
22	.559	29	.728	31	.757	32	.652
26	.643	19	.837	25	.647		.839
30	.813						

جدول رقم (5) معامل الارتباط بين درجة المقاييس الفرعية والدرجة الكلية للمقياس:

البُعد الأول:	معامل الارتباط	البُعد الثاني	معامل الارتباط	البُعد الثالث:	معامل الارتباط	البُعد الرابع:	معامل الارتباط
التوقعات السلبية نحو المستقبل	.920	فقدان الدافعية	.937	التشاؤم	.948	الشعور بالملل	.935

ثانيًا: ثبات المقياس Reliability: تم التحقق من ثبات المقياس باستخدام الفا كرونبخ والتجزئة النصفية لـ"سبيرمان- براون"، وذلك لبيان مدى الاتساق في الإجابات لجميع فقرات المقياس حيث بلغت قيمتها (0,821) حسب معامل الفا كرونبخ وهي معامل ثبات مرتفعة، كما بلغت معامل الثبات وفقًا للتجزئة النصفية (0.741) وهي دالة أيضًا.

معامل الفا كرونبخ	0,821
التجزئة النصفية "سبيرمان- براون"	0.741

يتبين من الجدول أعلاه أنَّ معامل الارتباط مقبولة وجيدة، وذلك يدل على أنَّ قياس الشعور باليأس يتمتع بالثبات.

2- **مقياس القلق لـ"بان ستات"**، يتألف من ستة عشر بندًا يقيس من خلالها أربعة أبعاد هي: مشاعر القلق العام، الشعور بالأمان، الشعور بالخوف وقلق ضغوط العمل.

جدول رقم (6) عبارات وعوامل مقياس الشعور بالقلق

رقم البند	الأبعاد والبنود المكونة لها	رقم البند	الأبعاد والبنود المكونة لها
	البُعد الأول: مشاعر القلق العام		البُعد الثاني: الشعور بالأمان
5	أعرف بأنّ عليّ أن أقلق لكنني عاجز عن فعل شيء تجاه ذلك.	1	إذا لم يكن لديّ الوقت الكافي للقيام بكل شيء، فأنا لا أقلق.
7	أقلق باستمرار بالنسبة لكل شيء	3	لا أميل للقلق بسبب الأشياء
12	طيلة حياتي كنت قلقًا.	8	يسهل عليّ التخلّص من الأفكار التي تشغل بالي وتقلقني
13	ألاحظ بأنني قلق بخصوص بعض الأمور.	10	لا أقلق أبدًا

14	حين أبدأ بالقلق (انشغال البال) أعجز عن التوقف عن ذلك	11	حين لا يعود باستطاعتي القيام بأيّ شيء بخصوص همّ معيّن، فأنا لا أقلق
15	أنا قلق (أقلق دائمًا).		
البُعد الثالث: الشعور بالخوف		البُعد الرابع: قلق ضغوط العمل	
2	أشعر بالاستسلام لظروفي	6	أقلق كثيرًا حين أكون تحت وطأة الضغط.
4	أشعر بالرغبة في الموت	9	ما إن أنهي عملًا ما، أبدأ فورًا بالقلق بخصوص الأشياء الأخرى التي عليّ القيام بها.
		16	أظل قلقًا بشأن المشاريع التي أبدأ بتنفيذها إلى أن أنتهي منها.

جدول رقم (7) توزع العبارات السلبية والإيجابية

العبارات الإيجابية	العبارات السلبية
2-4-5-6-7-9-12-13-14-15-16	1- 3- 8- 10- 11

وتتطلب الإجابة عن بنود المقياس عبر وضع إشارة (X) تحت إحدى الخانات الخمس، حيث توزعت الخيارات بين (1- لا تتلاءم أبدًا"، "2- تتلاءم قليلًا"، "3- تتلاءم أحيانًا"، "4- تتلاءم"، "5- تتلاءم بشكل مفرط"). ويتم تصحيح المقياس بوضع درجات على الاختيارات حيث تحصل العبارات الإيجابية على الدرجات (1-2-3-4-5)، أما العبارات السلبية فتحصل على الدرجات (5-4-3-2-1)، وبهذا تتراوح الدرجات بين 16 و 80.

جدول رقم (8) تقدير الدرجات على المقياس ودلالتها

الدرجة	الدلالة
16-32	عدم وجود قلق
33-48	قلق بسيط
49-64	قلق متوسط
65-80	قلق حاد

- **الدراسة السيكومترية:**

تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية تألفت من 30 متطوعًا في الدفاع المدني وذلك لحساب صدق وثبات المقياس.

أولًا: الصدق Validity: تم التحقق من صدق المقياس كما يلي:

- **الصدق الظاهري Face Validity**: وقد تمّ التحقق منه من خلال عرض الأداة على سبعة محكمين من أعضاء هيئة التدريس في كلية الآداب والعلوم الإنسانية ومعهد العلوم الاجتماعية من تخصصات علم النفس والعلوم الاجتماعية واللغة العربية، حيث طلب من المحكمين الحكم على بنود المقياس من حيث السلامة اللغوية ومناسبة الفقرات للموضوع وتركت لهم حرية الزيادة أو الحذف في البنود بما يخدم الدراسة.

- **الاتساق الداخلي Internal Consistency**: حيث تم حساب قيمة الصدق لكل مفردة عن طريق حساب معاملات الارتباط المصحح بين المفردة والدرجة الكلية لكل مقياس فرعي التابعة له، ثم حساب معامل الارتباط بين درجة المقاييس الفرعية والدرجة الكلية للمقياس وأتت النتائج كما يلي:

جدول (9): معامل الارتباط بين كل درجة مفردة والدرجة الكلية للمقياس الفرعي التابعة له

البعد الأول القلق العام	معامل الارتباط	البُعد الثاني الشعور بالأمان	معامل الارتباط	البُعد الثالث: الشعور بالخوف	معامل الارتباط	البُعد الرابع: قلق ضغوط العمل	معامل الارتباط
رقم البند		رقم البند		رقم البند		رقم البند	
5	.618	1	.714	2	.831	6	.743
7	.760	3	.780	4	.770	9	.842
12	.844	8	.907			16	.729
13	.912	10	.833				
14	.675	11	.824				
15	.682						

جدول رقم (10) معامل الارتباط بين درجة المقاييس الفرعية والدرجة الكلية للمقياس:

البعد الأول:	معامل الارتباط	البعد الثاني:	معامل الارتباط	البعد الثالث:	معامل الارتباط	البعد الرابع:	معامل الارتباط
القلق العام	.932	الشعور بالأمان	.917	الشعور بالخوف	.836	قلق ضغوط العمل	.915

ثانيًا: ثبات المقياس Reliability: تم التحقق من ثبات المقياس باستخدام الفا كرونبخ والتجزئة النصفية لـ"سبيرمان- براون"، لبيان مدى الاتساق في الإجابات لجميع فقرات المقياس حيث بلغت قيمتها (0,847) حسب معامل الفا كرونبخ وهي معامل ثبات مرتفعة، كما بلغت معامل الثبات وفقًا للتجزئة النصفية (0.758) وهي دالة أيضًا.

معامل الفا كرونبخ	0.847
التجزئة النصفية "سبيرمان- براون"	0.758

استنادًا إلى الجدول أعلاه نرى أنَّ معامل الارتباط مقبولة وجيدة، وذلك يدل على أنَّ مقياس القلق يتمتع بالثبات.

- **الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:**

تم جمع البيانات بواسطة المقاييس المذكورة أعلاه، وأعطيت كإجابة الدرجة المناسبة، ثم تم استخدام برنامج SPSS لاستخراج النتائج، وتُعرض بالتفصيل بتحليل نتائج الدراسة.

- **عرض نتائج الدراسة ومناقشتها**

تشير الفرضية الأولى إلى أن درجة مشاعر اليأس وأبعاده عند متطوعي الدفاع المدني هي مرتفعة.

للتحقق من صحة أو خطأ هذه الفرضية، تمّ تمرير مقياس الشعور باليأس على عينة من متطوعي الدفاع المدني في محافظة عكار، ثم تمّ استخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والخطأ المعياري كما يظهر **الجدول رقم (11)**

مقياس الشعور اليأس	
عدد العينة	65
المتوسط الحسابي	90.05
الخطأ المعياري	1.042
الانحراف المعياري	8.405

جدول رقم (12): نتائج اختبار "ت. ستيودنت"

اختبار ت ستيودنت					
95% Confidence Interval of the Difference		Mean Difference متوسط الفرق	Sig. (2-tailed) مستوى الدلالة بالاتجاهين	Df درجة الحرية	T قيمة (ت)
Upper الأعلى	Lower الأدنى				
92.13	87.97	90.051	.000	64	86.383

يلاحظ من الجدول رقم (11) أن المتوسط الحسابي قد بلغ (90.05)، وأن الانحراف المعياري قد بلغ (8.40) وأن الخطأ المعياري قد بلغ (1.04)، وبلغ متوسط الفرق بين المتغير والقيمة المفترضة وفقًا للجدول (12) (90.05)، مما يدلّ على أنَّ: مشاعر الشعور باليأس لدى متطوعي الدفاع المدني هي متوسطة مائلة للشدة، حيث يقع الفرق بين الدرجتين 80- 104.

جدول رقم (13) المتوسطات الحسابية ونتيجة كل بعد من أبعاد مقياس مشاعر اليأس

البُعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النتيجة
فقدان الدافعية	22.1277	2.23	مشاعر متوسطة ميالة للمستوى المرتفع من فقدان الدافعية
الشعور بالملل	19.0308	4.19	مشاعر متوسطة من الشعور بالملل
التشاؤم	22.3077	2.80	مشاعر متوسطة ميالة للمستوى المرتفع من التشاؤم
التوقعات السلبية تجاه المستقبل	26.4615	3.43	مشاعر متوسطة ميالة للمستوى المرتفع التوقعات السلبية تجاه المستقبل

جدول رقم (14) نتيجة النسب المئوية لإجابات متطوعي الدفاع المدني على مقياس مشاعر اليأس ووفقًا لكل بُعد من أبعاد مقياس مشاعر اليأس

	لا وجود للاضطراب		اضطراب بسيط		اضطراب متوسط		اضطراب شديد	
البعد	العدد	النسب المئوية	العدد	النسب المئوية	العدد	النسب المئوية	العدد	النسب المئوية
التوقعات السلبية تجاه المستقبل	0	0	6	9.4	57	89.1	1	1.6
التشاؤم	0	0	13	20	52	80	0	0
فقدان الدافعية	0	0	13	20	51	78.5	1	1.5
الشعور بالملل	1	1.5	17	26.2	46	70.8	0	0

استنادًا إلى الجدولين رقم (13-14)، تمت دراسة أبعاد مقياس مشاعر اليأس المتمثلة بالتوقعات السلبية تجاه المستقبل، التشاؤم، فقدان الدافعية والشعور بالملل؛ وأتت المتوسطات في بعدي التوقعات السلبية تجاه المستقبل والتشاؤم، مرتفعة وميّالة نحو الشّدة

(26.4615 و22.3077). أما مشاعر فقدان الدافعية فأتت متوسطة، يليها الشعور بالملل أيضًا. ويوضح الجدول (14) النسب المئوية لهذه الأبعاد، حيث أنَّ 89.1% من العينة لديهم توقعات سلبية تجاه المستقبل، يليها 80% يعانون من التشاؤم، و78.5% يشعرون بعدم الدافعية، و70.8% لديهم مشاعر من الملل، وهذه النسب هي ضمن النسب المتعلقة بالاضطراب المتوسط من حيث حدّة مشاعر اليأس.

ترتبط هذه النتائج ببعض الدراسات التى تناولت مشاعر اليأس، كدراسة (فاضلى 2009) التى هدفت إلى معرفة مشاعر اليأس والقلق والاكتئاب عند الشباب الذين يعانون من عدم توفر فرص عمل لهم، وأتت النتائج لتظهر ارتفاع في مشاعر اليأس والاكتئاب عند هذه الفئة الشبابية؛ ودراسة بارون وآخرون(Baron & all, 1985) التي أثبتت أنَّ ضغوط الحياة ولا سيما الاقتصادية، تؤدي دورًا مهمًا في إحداث مشاعر اليأس ومشاعر الانتحار.

يستخلص مما سبق ارتفاع مشاعر اليأس عند متطوعي الدفاع المدني بشكل عام، ويمكن ربط ذلك وفقًا للدراسات السابقة بوضعهم الاقتصادي الصعب، حيث ارتفعت لديهم أيضًا حدَّة المشاعر المتعلقة بالتوقعات السلبية تجاه المستقبل والتشاؤم، وذلك يدل على عدم تفاؤلهم بالمستقبل المتعلق بتثبيتهم وبتأمين الاستقرار المعيشي والنفسي.

وبهذا يمكن القول إنه تمّ التحقق من صحة الفرضية الأولى، حيث أتت مشاعر اليأس مرتفعة عند هذه الفئة من المتطوعين في الدفاع المدني.

تشير الفرضية الثانية إلى إن درجة مشاعر القلق وأبعاده عند متطوعي الدفاع المدني هي مرتفعة.

للتحقق من صحة أو خطأ هذه الفرضية تمّ تمرير مقياس القلق على عينة من متطوعي الدفاع المدني في محافظة عكار، ثم تمّ استخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والخطأ المعياري كما يظهر **الجدول رقم (15)**

مقياس القلق	
عدد العينة	65
المتوسط الحسابي	56.89
الخطأ المعياري	1.197
الانحراف المعياري	9.575

جدول رقم (16): نتائج اختبار "ت ستيودنت"

اختبار ت ستيودنت لمقياس القلق					
95% Confidence Interval of the Difference		Mean Difference متوسط الفرق	Sig. (2-tailed) مستوى الدلالة بالاتجاهين	Df درجة الحرية	T قيمة (ت)
Upper الأعلى	Lower الأدنى				
59.28	54.50	56.891	.000	63	47.531

يلاحظ من الجدول رقم (15) أن المتوسط الحسابي قد بلغ (56.891)، وأن الانحراف المعياري قد بلغ (9.575)، وأن الخطأ المعياري قد بلغ (1.197)، وبلغ متوسط الفرق بين

المتغير والقيمة المفترضة وفقًا للجدول (16)، (56.891)، مما يدلّ على أنَّ مشاعر الشعور باليأس لدى متطوعي الدفاع المدني هي متوسطة مائلة للشدة، حيث يقع الفرق بين الدرجتين 49- 64.

جدول رقم (17) المتوسطات الحسابية ونتيجة كل بعد من أبعاد مقياس القلق

البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النتيجة
مشاعر القلق العام	19.08	5.42	مستوى متوسط ميال للشدة
قلق ضغوط العمل	10.45	2.66	مستوى متوسط ميال للشدة
الشعور بالأمان	20.65	2.80	مستوى ميال للشدة في عدم الشعور بالأمان
مشاعر الخوف	6.88	1.60	مشاعر خوف متوسطة ميالة للمستوى البسيط

جدول رقم (18) نتيجة النسب المئوية لإجابات متطوعي الدفاع المدني عن مقياس مشاعر اليأس ووفقًا لكل بعد من أبعاد مقياس مشاعر اليأس

	لا وجود للاضطراب		اضطراب بسيط		اضطراب متوسط		اضطراب شديد	
البعد	العدد	النسب المئوية	العدد	النسب المئوية	العدد	النسب المئوية	العدد	النسب المئوية
مشاعر القلق العام	10	15.4	18	27.7	28	43.1	9	13.8
قلق ضغوط العمل	4	6.2	21	32.3	24	36.9	16	24.6
الشعور بالأمان	0	0	5	7.7	21	32.3	39	60.0
مشاعر الخوف	8	12.3	16	24.6	34	52.3	7	10.8

وفقًا للجدولين (17-18) تمت دراسة أبعاد القلق المتمثلة بمشاعر القلق العام، قلق ضغوط العمل، الشعور بالأمان ومشاعر الخوف حيث ظهر في الجدول (17)، وبناءً على متوسطات أبعاد القلق اضطراب في الشعور بالأمان (20.65)، ومشاعر القلق العام (19.08)، وقلق ضغوط العمل (10.45)، بالإضافة إلى اضطراب متوسط في مشاعر الخوف (6.88).

وبدت النتيجة واضحة في جدول (18) حيث أظهرت النسب المئوية أن 60% من العينة يعانون من اضطراب شديد في مشاعر الأمان. يقابله 32.3% من الاضطراب المتوسط؛ بالإضافة إلى 24.6% من الاضطراب الشديد في قلق ضغوط العمل يقابله 36.9% من الاضطراب المتوسط. وارتفعت نسبة الاضطراب المتوسط لمشاعر القلق العام بنسبة 43.1% و52.3% من الاضطراب المتوسط لمشاعر الخوف.

ترتبط نتائج دراستنا ببعض الدراسات السابقة التي تناولت مشاعر القلق، كدراسة عسلية والطلاع (2006) التي توصلت إلى سيطرة مشاعر القلق وفقدان الاستمتاع بالحياة والاكتئاب عند الموظفين الذين لم تصرف لهم رواتب، بالإضافة إلى دراسة مالفين (1995 Malvine) التي توصلت إلى أنَّ فقدان العمل وما يترتب عليه من أجر، يؤدي إلى مشاعر من القلق والاكتئاب حيث إن الاستقرار الاقتصادي ضروري لتخطي حالات القلق وعدم الشعور بالأمان.

يستخلص مما سبق، ارتفاع مشاعر القلق عند متطوعي الدفاع المدني، بالإضافة إلى ارتفاع حدة الاضطراب في بُعد الشعور بالأمان، إلى جانب اضطراب متوسط في باقي الأبعاد، ويمكن أن يُعزى وفقًا للدراسات السابقة، إلى عدم الاستقرار الوظيفي والاقتصادي والضغوط الحياتية عند متطوعي الدفاع المدني الذي يؤدي إلى مشاعر من عدم الاستقرار وعدم الشعور بالأمان.

بهذا يمكن القول إنه تمّ التحقق من صحة الفرضية الثانية، حيث أتت مشاعر القلق بأبعادها الأربعة، ولا سيما فقدان الشعور بالأمان، مرتفعة عند المتطوعين في الدفاع المدني الذين لم يحظوا بفرصة التثبيت الوظيفي.

- **خاتمة الدراسة:**

يستنتج ختامًا أن مشاعر اليأس والقلق عند متطوعي الدفاع المدني هي مرتفعة، حيث أتت أبعاد مقياس اليأس متوسطة ومائلة للشدة ولا سيما التوقعات السلبية تجاه المستقبل ومشاعر التشاؤم يقابلها أيضًا درجات متوسطة لأبعاد مقياس القلق ولا سيما بُعد الشعور بالأمان حيث ظهر اضطراب شديد على هذا المستوى.

- **توصيات الدراسة:**

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة الحالية من نتائج، يمكن تقديم جملة من الاقتراحات التي قد يستفيد منها المتطوعون في الدفاع المدني، والقيمون على إدارة المؤسسات التي يعملون بها، كذلك السلطات المسؤولة في المديرية العامة للدفاع المدني ووزارة الداخلية المعنية بهذا القطاع، ومن هذه التوصيات:

- قيام الجهات المسؤولة عن متطوعي الدفاع المدني بزيادة الاهتمام بأوضاعهم، من خلال ضرورة تحسين أوضاعهم الوظيفية والمالية والحياتية - المعيشية.
- تصميم برامج إرشادية للمتطوعين من أجل المساهمة في تخفيف الضغوط النفسية لديهم وخاصة ضغوط انعدام الاستقرار الوظيفي، والحدّ من مشاعر اليأس والإحباط، إضافة إلى ضغوط العمل وما ينتج عنها.
- قيام الجهات المسؤولة عن متطوعي الدفاع المدني غير المثبتين، بإجراء لقاءات معهم من أجل الوقوف على ما يعانون من مشكلات والعمل جاهدين على حلّها آنيًا عبر تأمين بدائل وموارد مادية شهرية ريثما تتوفر ظروف التثبيت القانونية.
- إعادة النظر في نظام الترقية والحوافز بما يتلاءم مع احتياجات المتطوعين وصولًا إلى تثبيتهم.

***

الهوامش

* أستاذة مساعدة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الفرع الثالث، قسم علم النفس- الجامعة اللبنانية

[1] هذه الأرقام قد تمّ الحصول عليها بناءً على إحصائيات المدير الإقليمي للدفاع المدني في سهل عكار خلال شهر تشرين الثاني 2018.

[2] وفقًا للتعديلات التي تمت على المرسوم الاشتراعي رقم 50/67 وتحديدًا المادة 19 التي تسمح بتثبيت المتطوعين الذين مضت على خدمتهم في القطاع ثلاث سنوات على الأقل من تاريخ المرسوم نيسان 2014.

***

- المراجع العربية

1. ابن منظور (ب. ت)، "لسان العرب"، دار لسان العرب، بيروت.
2. أبو العمرين ابتسام، (2008)، مستوى الصحة النفسية للعاملين في مجال التمريض في جامعات غزة الحكومية وعلاقته بمستوى أدائهم. غزة: اطروحة دكتوراة.
3. الجابري فؤاد، (2007)، اليأس وعلاقته ببعض المتغيرات. مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، الصفحات 130-139.
4. الحفني عبد المنعم (1995)، علم النفس في حياتنا اليومية. القاهرة: مكتبة مدبولي.
5. أزهري أميرة، (1961)، مفهوم القلق عند كارن هورني، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة التربية للبنات، جامعة عين شمس، ص 74.
6. اليحفوفي نجوى، (2003)، الاكتئاب وعلاقته ببعض المتغيرات الاجتماعية لدى طلبة الجامعة اللبنانية، المجلة التربوية، العدد (69)، المجلد (8)
7. الأنصاري بدر محمد، (2001)، الصورة الكويتية لمقياس بيك لليأس عن طلاب الجامعة من الجنسين، مجلة الارشاد النفسي، العدد (14)، جامعة عين الشمس
8. الرفاعي نعيم، (1978)، الصحة النفسية، دار العربية للنشر والتوزيع، دمشق.
9. الرميح وعبد الخالق (2002)، التمييز بين القلق والاكتئاب باستخدام النموذجين المعرفي والوجداني، دراسات نفسية، صفحة 541.
10. باترسن، (1990)، نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت.
11. بحليس بهيج، (1983)، الدفاع المدني في خدمة المواطن، دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان.
12. بني يونس محمد محمود، (2014)، مستويات الإحباط الاجتماعي وعلاقتها بأنماط الاستجابات الانفعالية لدى عينة من طلبة الجامعتين الأردنية والملك فيصل، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، صفحة المجلد (41).
13. بو زيد ابراهيم، (2009)، علاقة وجهة الضبط باليأس لدى عينة من العائدين إلى الجريمة، رسالة ماجستير، الجزائر.
14. تدمري رشا، (2018)، البحث العلمي من الفكرة الى المناقشة، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.
15. جبر محمد، (1996)، بعض المتغيرات الديموغرافية المرتبطة بالأمن النفسي، مجلة علم النفس، صفحة 81.
16. حامد زهران، (1997). الصحة النفسية والعلاج النفسي. بيروت: دار النفائس.
17. حسنين أحمد، (2014)، الإحباط الاداري الاسباب والعلاج، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة.
18. حسين علي قايد، (1998)، الفروق في اليأس والاكتئاب وتصور الانتحار بين طلبة الجامعات وطالباتها، رابطة الاخصائيين النفسيين، العدد الأول، المجلد الثامن.
19. دياب يحيى، (2011)، الاحباط وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة الجامعات العراقية، بغداد.
20. هندي عبد الرحمن، (2006)، مستوى الإحباط ومصادره لدى المعلمين في المدارس الحكومية في محافظة العاصمة عمان، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.
21. رزوق أسعد، (1979). موسوعة علم النفس. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
22. سيد صبحي، (2003)، الانسان وصحته النفسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
23. سلامة سعيد، (2003)، مدى فاعلية برنامج علاجي معرفي- سلوكي في تخفيف حدة الاكتئاب، رسالة دكتوراه جامعة عين شمس.
24. عبد اللطيف خليفة، (2003)، علاقة الاغتراب بكل من التوافق وتوكيد الذات ومركز التحكم والقلق والاكتئاب. مجلة دراسات عربية في علم النفس، المجلد (2).
25. عبدالله محمد عادل، (2000)، "العلاج المعرفي السلوكي، أُسس وتطبيقات"، دار الراشد، القاهرة.

26. عسلية محمد والطلاع عبد الرؤوف، (2006)، الآثار النفسية والاجتماعية الناجمة عن عدم صرف الرواتب للموظفين بمحافظة غزة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الانسانية، المجلد 21.
27. عيسوي عبد الرحمن، (1985)، القياس والتجريب في علم النفس والتربية الدار الجامعية، بيروت.
28. فاضلي أحمد، (2009)، شدة إدراك الضغط النفسي وعلاقته بالإكتئاب ومشاعر اليأس، دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، العدد (13).
29. فرويد سيغموند، (1962)، "القلق"، ترجمة عثمان بخاتي، مكتبة دار النهضة العربيّة، القاهرة.
30. كفافي علاء الدين، (1990)، الصحة النفسية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
31. كامل محمد محمد عويضة، (1996)، الصحة من منظور علم النفس. دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت.
32. كمال دسوقي، (1988)، ذخيرة علوم النفس، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة.
33. محمد عباس، (2017)، الاحباط الوجودي وعلاقته بالاتهامات المضادة للذات لدى طلاب الجامعة، مجلة البحوث النفسية والتربوية، بغداد.
34. معمرية بشير، (2006)، تصميم استبيان لقياس الشعور باليأس لدى الراشدين، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، آذار. العدد التاسع.
35. معوض محمد عبد التواب، ومحمد سيد عبد العظيم، (2006)، مقياس الشعور باليأس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

- المراجع الأجنبية

1. A.E, Rodgers, A, Colbus, D. Kazdi (1986), the hopelessness scale for children: Psychometric Characterstics and concurrent validity, Journal of consulting and clinical psychology.245 -241
2. Ajila, C.A, 1997, "La psychologia", an international Journal, 5(1), 174-192
3. Barron, F. (1985). Creativity and Personal Freedom, New York, Van Nostrand. Co
4. Hornby, A S., 1989, Oxford advanced Learner's dictionary, Oxford University Press, England
5. Horwitz. Allan, 2010, How an age of anxiety became an age of depression, The Milbank Quarterly a Multidisciplinary journal of population health and health policy. Available on internet: https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC2888013/
6. J. A. - Lockner .(1998) .Social Support, Personal Hardiness and Psychosocial Development
7. Malvine, W.J. 1995, "Insecurity a chronic psychological threat, antecedent and consequences", Dissertation abstract international. (56), 5210
8. Meyer, TJ., Miller, M.L., Metzger, R.L., & Borkovec, T.D. (1990). Development and validation of the Penn State Worry Questionnaire. Behaviour Research and Therapy, 28, 487-495.
9. Spielberger, S.D, 1966, 'Anxiety and behavior', New York, Academic Press, P. 16 - 19.
10. Stöber, J. (2000). Penn State Worry Questionnaire. In J. Maltby, C. A. Lewis, & A. Hill (Eds.), Commissioned reviews of 250 psychological tests (Vol. 2, pp. 624-628). Lampeter, UK: Edwin Mellen press
11. Webster, 1991, Welester's ninth new collegiate dictionary, Merriam Webster Ime, Philippines.

- الصحف والمراجع الإلكترونية

- صحيفة النهار اللبنانية: 2500 متطوع في الدفاع المدني ينتظرون تثبيتهم، 7 شباط، 2016
- موقع المديرية العامة للدفاع المدني، تأسيس الدفاع المدني:
- http://www.civildefense.gov.lb/index.php?page=cdcre
-https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC2888013/

***